

امكتبة القبطية على الانترنت





رئيس

السلام

الأنبا موسى  
أسقف الشباب



بطريركية الاتحاد الارثوذكس

أسقفية الشباب



رئيس  
السلام

الأنبا موسى

أسقف الشباب

## رئيس السلام

الكاتب: نيافة الأنبا موسى.

الناشر: مكتبة أسقفية الشباب.

الطبعة: الأولى - يناير ٢٠٠٤.

المطبعة: دار الجيل للطباعة.

رقم الإيداع: ٢٠٠٣ / ١٩٧٦٢

الترقيم الدولي: ٩ - ٠٨١ - ٢٤٦ - ٩٧٧



المغتربات

٥ ..... مقدمة

٧ ..... ١- عجبياً

١٥ ..... ٢- مشيراً

٢٤ ..... ٣- إلهاً قديراً

٣٤ ..... ٤- أبا أبدياً

٤٢ ..... ٥- رئيس السلام



حينما ولد رب المجد يسوع في مزود بيت لحم، تمت النبوة التي ذكرها اشعيا النبي: "ها العذراء تحبل، وتلد ابنا، وتدعو اسمه عمانوئيل (الذي تفسيره الله معنا)" (اش:٧:١٤). كما تمت النبوة الثانية التي تقول: "لأنه يولد لنا ولد، ونعطى ابنا، وتكون الرياسة على كتفه، ويدعى اسمه عجيبا، مشيراً، إلهاً قديراً، أباً أبدياً، رئيس السلام" (اش:٩:٦). وهكذا تجسد الله وصار 'معنا'، أى 'عمانوئيل'.. "عظيم هو سر التقوى: الله ظهر فى الجسد" (اتى:٣:١٦). كما أن هذا الطفل الوليد، ليس مجرد إنسان، بل أعطته النبوة، وقبل مولده بثمانية قرون، عدة أنقاب، وهى:



- ١- عجبياً  
٢- مشيراً  
٣- إنها قديراً  
٤- أياً أبدياً  
٥- رئيس السلام

وهكذا أصبحت بيت لحم، وتفسيرها "بيت الخبز"، مكاناً  
تلتقى فيه بالخبز الحى، النازل من السماء، واهباً حياة  
للعالم... الرب يسوع الذى قال عن نفسه: "أنا هو خبز  
الحياة" (يو:٦:٤٨)... أنا هو الخبز الحى... إن أكل أحد من  
هذا الخبز يحيا إلى الأبد (يو:٦:٥١).

إن ألقاب هذا المولود الإلهى: هى موضوع حديثنا فى  
هذا الكتيب الصغير...

الرب يعطينا أن نعرفه إليها متجسداً لخلصنا، لنحيا  
معه، وبه، وله إلى الأبد... بصنوات راعينا الحبيب،  
قداسة البابا شنودة الثالث.

ونعمة الرب تشملنا:

الانبا موسى  
الأسقف العام

يناير ٢٠٠٤



هذا هو اللقب الأول لوليد المزود !!

ولا شك أن رب العجد يسوع مستحق لهذا اللقب، الذي اختاره الله لنفسه، منذ العهد القديم.



## من موسى إلى الرعاة

فحينما "صعد موسى وهرون وناداب وأبيهو وسبعون من شيوخ إسرائيل، وراوا إله إسرائيل، وتحت رجليه شبه صنعة من العقيق الأزرق الشفاف، وكذات السماء في النقاوة" (خر٢٤:٩-١٠)... لم يمد يده إلى إشراف بنى إسرائيل. فراوا الله، وأكلوا وشربوا (خر٢٤:١٦)...

ودعا الرب موسى ليصعد إلى انجيل، يُعطيهِ نوحى الحجارة والشريعة والوصية التى كتبها لتعليمهم... فأخذ موسى يشوع معه، وصعد إلى





الجبل، "وغطى السحاب الجبل، وحل مجد الرب على جبل سيناء، وغطاه السحاب ستة أيام. وفي اليوم السابع دعى موسى من وسط السحاب، وكان منظر مجد الرب كنار آكلة... ودخل موسى في وسط السحاب، وصعد إلى الجبل، وكان موسى في الجبل أربعين يوماً وأربعين ليلة" (خر٤:٢٤-١٥:١٨)...

ولاشك أن هذا منظر عجيب: جبل وسحاب و نار آكلة، وصوت إلهي، ولوحا التشريعية، وأربعون يوماً من الصوم المقدس... ولا شك أن السحاب لا يسمح بالرؤيا الكاملة، لهذا يقول اللاهوتيون عن الله: به الضباب الإلهي المقدس، بمعنى استحالة الرؤيا... ذلك في العهد القديم... حين كان الله يقول: 'لأن الإنسان لا يرانى ويعيش' (خر٢٠:٢٣)...

أما في العهد الجديد، حيث نصوم أربعين يوماً بشبه موسى النبي، انتظراً للكلمة الذاتى، الرب يسوع، وليس فقط لكلمة الله المكتوبة فى أحجار، فما أسعدنا بعضاها عهد النعمة، حيث صار "العجيب" قريبا، و"النار الآكلة" نورا، والتشريعية هادياً إلى المخلص العجيب... إذ كان فى تلك الكورة رعاة متبدين، يحرسون حراسات الليل على رعيتهم، وإذا ملاك الرب وقف بهم، ومجد الرب أضاء حولهم... لا تخافوا... فيها أنا أبشركم بفرح عظيم يكون لجميع الشعب، أنه ولد لكم اليوم فى مدينة داود مخلص هو المسيح الرب... (لو٨:١١-٨).



## الاسم عجيب

إن لقب "عجيب" هو أحد أسماء الله فى العهد القديم. وذلك ما نراه فى قصة بشارة الرب لامرأة متوح، أم شمشون، حين قرأى لها وقال:



'فها إنك تحبلين وتلدین ابناً... وهو یبنا یخلص إسرائيل من ید  
 الفلستینیین' (فضاة٥:١٣) ... وقد وصفت امرأة منوح منظره قائلة:  
 'جاء إلى رجل الله، ومنظره كمنظر ملاك الله، مرهب جداً' (قض٦:١٣) ...  
 ولما تراءى الرب ثانية لمنوح وزوجها، وأكد له البشارة بميلاد شمشون، سأله  
 منوح قائلاً: "ما اسمك؟ حتى إذا جاء كلامك نكرمك ..." فقال له الرب:  
 "ناذا تسأل عن إسمی، وهو عجیب!!" (قض٨:١٣) ... 'وعندما أصد  
 منوح جدی المعزی والتقدمة، عمل الرب عملاً عجیباً، ومنوح وامراته  
 ینظران. فكان عند صعود اللهیب عن المنبج نحو السماء، أن ملاك الرب  
 صعد فی لهیب المنبج ... فسقطا على وجهیها إلى الأرض' (قض٢٠:١٩:١٣) ...  
 وهكذا نجد ربنا العجیب، مع البشارة، والنبیحة، والمنبج، والنار، والمخلص  
 المنتظر ... اشارات ورموز إلى ما هو أعجب كثيراً، أن تجسد ابن الله، بطريقة  
 عجیبة، فتحد اللاهوت بالذات، فی طبیعة واحدة من طبیعتین، بغیر اختلاط  
 ولا امتزاج ولا تغییر، لیخلصنا لا من أعداء مؤقنین ومجرد بشر، بل من  
 عدو الخیر، وفساد طبیعة، والهلاك الأبدی!!



## عجیب... فی طبیعته

لا شك أن إلهنا العظيم عجیب فی طبیعته، فهو لواحد وحده، غیر لمحدود،  
 لقادر على كل شيء، الأزلی الأبدی، لذی لاتهیلة له، ملء السماء والأرض، لا  
 یخذه مكان ولا زمان، الروح الأعظم، والخالق الكل، الذی لا یرى بالبعین  
 الجسدیة، ولكن بعین الإیمان.



أخذت المدرسة الملحدة تلميذاتها إلى الحديقة، وأرادت أن تثبت لهن  
عدم وجود الله، كما تتصور! فسألت إحداهن:

† هل ترين ذلك المبنى البعيد؟ فأجابت: نعم.

† هل ترين السماء من فوقنا؟ فأجابت: نعم.

† هل ترين الله؟ فأجابت: لا.

إبن، الله غير موجود!!

فاندحشت التلميذات وصمتن، لكن تلميذة مؤمنة استأذنت المدرسة في

أن تسأل زميلتها بعض الأسئلة، فسمحت لها...

- هل ترين ذلك المبنى البعيد؟

† (متبرمة) نعم!

- هل ترين تلك الشجرة الجميلة؟

† (ازداد ضيقها) نعم!

- هل ترين مدرستنا المحبوبة؟

† نعم.

- هل ترين عقلها؟

† لا!!

- إبن، فالمدرسة ليس لها عقل!!

وضحكت للتلميذات، وفهمن الدرس، وأدركن أنه ليس كل ما لا يرى غير

موجود... وانسحبت المدرسة الملحدة من السباق!!



## عجيب في خلقه

فما أعجب هذا الكون!! وبالحرى ما أعجب خلقه!!

إله المهندس الأعظم، ملاح الحياة، وموجد الموجودات، ومنبرّ لخلقها...

† نحن نحيا على كوكب صغير، هو نقطة صغيرة، أو حبة رمل، في

المجرة الهائلة التي تجمعنا معاً، وتحتوي ملايين الشمس والنجوم

والأقمار... وهي واحدة من ملايين المجرات التي يخر بها هذا الكون

المادى الشاسع... فكم بالحرى عالم الروح، ومدينة الله!

† والنور الذي وصلنا، قادماً من كواكب مضيئة أرسلته منذ سنوات

ضوئية كثيرة، بعضه لم يصل بعد!! ونحنما يصلنا سفرك أن هناك

المزيد من النجوم والأكوان!!

† والخلية الصغيرة... تحوي ثكلاً وأمطاً ووظائف وتفاعلات كيميائية لا

حصر لها... كما تحوي الجينوم الوراثي لمكوّن من عشرات الآلاف من

عوامل الوراثة... وها نحن نقوه في عالم الجينات والهندسة الوراثية...

† والزمن... الذي كنا نقيسه بالسنين، ثم بالفصول، ثم بالشهور، والأيام،

والساعات، والدقائق، والثواني... صرنا نقيسه بالجزء على المائة من الثانية،

ثم بالقيمة ثانية، وهو واحد على مئتين بلون من الثانية... ولحد على

واحد وأمامه ١٥ صفراً!!!

حقاً... عجيب هو الله في هذا الكون!!



## عجيب في تجسده

ففى مزود البقر، يقبع طفل صغير، مع أم فقيرة، وشيخ بار،  
ومجموعة من الحيوانات الأليفة. تحنو على المولود العجيب، وترمقه من  
آن إلى آخر بنظرات الحب والسجود...

ولكن هذا المولود، عجيب فى تجسده، فهو اللاهوت متحداً بالإنسوت،  
فى غير اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير.

وها ملائكة النساء، تمجده بأشيد النور والفرح. والمجوس الحكماء،  
يقدمون له الهدايا ذات المنحولات اللاهوتية والنبوية. والرعاة الساهرون،  
يبحرون لمامه ذبائح كانت رمزاً له، لأنه الذبيح الأعظم.

وها كلمات عجيبة ينطق بها سمعان الشيخ، الذى لفتنظره مئات  
السنين، تحقيقاً للنبوة!! وها هو يتيقن من الميلاد العجيب، والعلامة  
الفادية، والمخلص للذبيح!!

وها حنة النبوة لتي انتظرت لفادى ٨٤ سنة فى الهيكل، عابدة بأصوام  
وطبات، ليلاً ونهاراً.. وقد أوفضت تسبح الرب، وتكلمت عنه مع جميع  
المنتظرين فداء فى أورشليم" (لوقا: ٢٧-٢٨)!!

† الملائكة تبشّر وتسبح!!

† والرعاة يجدون الله من أجل كل ما سمعوه ورأوه!!

† والمجوس يقدمون الذهب واللبان والمر!!

† والنجم يقدّمهم إلى بيت لحم، بعد أن يوقفوا

† أورشليم من غفلتها، ورؤساء الكهنة من سبتهم!!



## عجيب في فدائه

إذ "ليس لأحد حب أعظم من هذا، أن يبذل نفسه لأجل أحبائه" (يو:١٥:١٣).

فكم بالحري حينما يضع الرب، وليس مجرد إنسان، يضع نفسه عن أعدائه، وليس من أحبوه !!

وهكذا "ونحن بعد خطاة، مات المسيح لأجنا" (رو:٨:٥) ... "لأنه إن كنا ونحن أعداء قد صولحنا مع الله بموت ابنه، فبالأولى كثيراً ونحن مصالحوه نخلص بحياته" (رو:٥:١٠) ... "الله كان في المسيح مصالحو العالم لنفسه، غير حاسب لهم خطاياهم، وواضعاً فينا كلمة المصالحة. إذا، نسعى كسفراء عن المسيح، كأن الله يعظ بنا، نطلب عن المسيح: تصالحو مع الله" (٢كو:٥:٢٠).

وعلى الصليب المجيد، سمر الرب يديه، فاتحاً حضنه إلى النهار، كما خاطئ تائب !!

وعلى الصليب أيضاً، تسامت محبة الله للفاقة لمعرفة، لتتق غفران السماء !! وتنازل الرب إلى الإنسان، القابع في أعماق العذلة والهبول، لينتقله من وهدة الشر، وحمأة الخطيئة، ليقمه على صخرة، ويثبت خطواته، واضعاً في فمه ترنيمة الظفر (مز:٤٠:٣) ...

وهكذا "بقربان واحد، قد أكمل إلى الأبد المقدسين" (عب:١٠:١٤).  
فصرنا نحن مقدسين "بتقديم جسد يسوع المسيح مرة واحدة"  
(عب:١٠:١٠) !!



## عجيب فى رعايته

فهو لمعوتنا يركب السحاب، قريب لمن يدعون باسمه، ويلجأون إليه... هو الذى وعدنا قائلًا:

† 'هل تنسى المرأة رضيعها، فلا ترحم ابن بطنها؟! حتى هؤلاء ينسين، وأنا لا أنساك!!' (أش ٤٩: ١٥).

† 'هوذا على كفى نقشتك، أسوارك أمامي دائماً' (أش ٤٩: ١٦).

† أيتها الذليلة المضطربة غير المتعزية هأنذا أبني بالاتمد حجارتك... وكل تخومك حجارة كريمة، وكل بنيك تلاميذ الرب، وسلام بنيك كثيراً' (أش ١١: ١٢).

† 'أيها العطاش جميعاً هلموا إلى المياه، والذى ليس له فضة، تعالوا اشترؤا وكلؤا، هلموا اشترؤوا بلا فضة وبلا ثمن خمرأ (رمز الروح القدس) ولبنا (رمز كلمة الله)... اسمعوا فتحيا أنفسكم، واقطع لكم عهداً أديا، مراحم داود الصادقة' (أش ٥٥: ١-٢).

† 'اطلبوا الرب ما دام يوجد، ادعوه وهو قريب' (أش ٥٥: ٦).

† 'قومى استنرى فإنه قد جاء نورك، ومجد الرب اشرق عليك' (أش ٦٠: ١).

† 'روح السيد الرب على، لأن الرب مسحني لأبشر المساكين أرسلني، لأعصب منكسرى القلب، لأنادى للمسيبين بالعتق، وللمأسورين بالإطلاق، لأنادى بسنة مقبولة للرب' (أش ٦١: ١-٢).

† 'هأنذا أنير عليها سلاماً كنهير... وعلى الأيدي تحملون، وعلى الركبتين تدلون، كأنسان تعزیه أمه، هكذا أعزيكم أنا' (أش ٦٦: ١٢-١٣).

† 'لا تخف لأنى فنيتهك، دعوتك باسمك، أتت لى' (أش ٤٣: ١).

† 'إذا اجتزت فى المياه فأنا معك، وفى الأتهار فلا تغمرك... أنا قد أحببتك... لا تخف فإنى معك' (أش ٤٣: ٢-٥).

هذا هو ربنا لعجيب، لذى ففقتنا بتجسده، وقدنا بنمه، ويرعانا كل يوم بأبوته!!





وهذا هو لقب الثانى انذى ندعو به وليد المزود، رب المجد يسوع...

أنه "المشير"...



كيف لا والرب يسوع هو:

١- اللوغوس... الكلمة...

٢- الحكمة اللانهاية...

٣- الطريق المستقيم...

٤- المحب الأثزق من الأخ...

٥- الراعى الصالح والأمين...





## ١- اللوغوس

لرب يسوع هو فتوم "الكلمة"... هو "اللوغوس"... أى فنه 'العقل الإلهى'...  
وحيثما وجدت ذات الإلهية كان لها هذا العقل الإلهى غير المحدود...  
ولا يمكننا الفصل بين الذات والعقل... فالذات أصل العقل، ولعقل  
مولود من الذات، ولادة النور من النار. فكما أن النور مولود من النار،  
الابن مولود من الآب. وكما أن النور والنار لا فارق زمنى بينهما، كذلك الآب  
والابن لا فارق زمنى بينهما، كلاهما أزلى. وكما أن النور لا يفصل عن  
النار، هكذا ولادة الابن من الآب، دون انفصال، فهى مثل ولادة الفكرة  
من لعقل، تصدر عنه ولكنها تبقى فيه. وكما أن ولادة النور من النار  
مستمرة، كذلك ولادة الابن من الآب أزلية أبدية مستمرة. وكما أن ولادة  
نور من النار معنوية، وليست تناسلية، كذلك ولادة الابن من الآب روحية،  
وليس حسية!! وكما يتساوى النور مع النار، يتساوى الابن والآب!! وكما  
يتحد نور بالنار، فالابن واحد مع الآب فى نفس الجوهر الإلهى!!



ابن فولادة الآب من الابن:

- ١- ولادة روحية وليست تناسلية...
- ٢- دون فارق زمنى... أزلية...
- ٣- ودون انفصال...





- ٤- وهي ولادة مستمرة... أزلية أبدية..  
٥- والابن مساوٍ للأب في الأقدمية...  
٦- وواحد معه في نفس الجوهر الإلهي...



واللوغوس، الكلمة، دائماً نتحدث عنه بالمتكرر، فنقول:

"في البدء كان الكلمة، والكلمة كان عند الله، وكان الكلمة الله"

(يو:١:١)... فهو الله نفسه...

نكن حينما نتحدث عن الكلمة المنطوقة أو المقروءة أو المسموعة، فإننا نتحدث عنها بالموث، فهي الكلمة الخارجة من فم الله لخلص البشر... لهذا نقول: 'الإيمان... بالخبر، والخبر بكلمة الله' (رو:١٠:١٧).

نكتب 'الكلمة' اللوغوس بالحرف الكبير "Word"... ونكتب الكلمة المنطوقة، بالحرف الصغير "word"... ونقول عن "اللوغوس" = "Word within" (أى العقل الإلهي الكامن في أعماق الله).

ونقول عن "كلمة الإنجيل" = "word without" (أى كلمة الله الصادرة عنه، والخارجة منه، في الإنجيل المقدس).

لهذا قيل عن وليد المزود إنه 'المشير' لأنه العقل الإلهي، اللانهائي غير المحدود، الكامن في أعماق الأب، وقد تجسد متخذاً ناسوتاً بشرياً، ومتخذاً بطبيعتنا الإنسانية، 'عظيم هو سر التقوى، الله ظهر في الجسد' (١٦:٣)، 'عمانوثيل... تفسير هاتله معنا' (متى:١:٢٢)...



إن طفل المزود ليس إنساناً نرفعه إلى مصاف الآلوهة، بل هو الله متجسداً في شكل إنسان. لاهوته اتخذ ناسوتاً، واتحد بطبيعتنا البشرية، لأهداف غاية في السمو وهي:



١- لكي نعرفه... إذ نتازل إلينا...

٢- ولكي يقدِّمنا ... حينما يسفك دمه عنا...

٣- ولكي يسكن فينا... حينما قبل أن يتحد

بطبيعتنا في تنازله وتواضعه... أخذاً جسداً مثلنا ولكن بلا خطية...



وهكذا صار الرب قريباً منا... بعد أن كان عالياً في سماواته، يستحيل الوصول إليه، أو الاقتراب منه، في العهد القديم ومع قربه هذا، صار لنا 'مشيراً'... أي أنه أصبح من الممكن تكوين علاقة معه، وسؤاله في كل شؤون حياتنا، وأخذ مشورته فيما يعن لنا من أمور.



## ٢- الحكمة الإلهية

وبتنازل رب المجد إلينا، الحكمة الإلهية المطلقة، أصبح من الممكن أن نقرب من هذه الحكمة، وننال منها، فصار لنا مشيراً في كل شؤوننا. إن الرب يسوع، أقنوم 'الكلمة' هو أقنوم 'الحكمة'، الذي طالما تحدث عنه سليمان الحكيم، أخذاً حكمته منه. لذلك قال أقنوم للحكمة، (السيد المسيح) عن نفسه:



† 'الحكمة تنادى فى الخارج، فى الشوارع تعطى صوتها... إلى متى أيها الجهال تحبون الجهل... والحمقى يفضون العلم. ارجعوا عند توبيخى. هاأنذا أفيض لكم روحى. أعلمكم كلماتى' (أم ١: ٢٠-٢٢).

† 'إذا دخلت الحكمة قلبك... فالعقل يحفظك، والفهم ينصرك، لإنقاذك من طريق الشرير...' (أم ١٠: ١٢).

† 'الرب بالحكمة أسس الأرض، أثبت السموات بالفهم' (أم ٣: ١٩).

† 'اقتن الحكمة. اقتن الفهم' (أمثال ٤: ٥).

† 'اقتن الحكمة... ارفعها فتعليك. تمجدك إذا اعتنقتها، تعطى رأسك أكليل نعمة، تاج جمال تمنحك' (أم ٤: ٧-٩).

† 'أرنيك طريق الحكمة، هديتك سبل الإستقامة' (أم ٤: ١١).

† 'الحكمة خير من اللآلئ، وكل الجواهر لا تساويها' (أم ١٠: ١٤).

† 'أنا الحكمة، اسكن الذكاء، وأجد معرفة التدابير... لى المشورة والرأى، أنا الفهم، لى القدرة... أنا احب الذين يحبوننى، والذين يبكرون إلى يجدوننى' (أم ٨: ١٢، ١٤، ١٧).

† 'الرب فتانى أول طريقه... منذ الأزل مسحت... كنت عند صانعا، وكنت كل يوم لذته... ولذاتى مع بنى آدم'



(ام ٢٣: ٢٢، ٢٠، ٢٦) ... وهذه هي الآية التي لم يفهمها أريوس الهرطوقي، وتصور أن كلمة "أول طريقى" تعنى أن الابن مخلوق جاء بعد الأب بكثير... وتجاهل بقية الآيات التي تؤكد:

١- أزلية الابن... "منذ الأزل مسحت" (ام ٢٢: ٢٢).

٢- الابن هو الخالق مع الأب... 'كنت عنده صانعا' (ام ٣٠: ٣٠).

٣- الابن واحد مع الأب... 'كنت كل يوم لذته' (ام ٣٠: ٣٠).

٤- الابن يختلف عن بنى آدم المخلوقين.. 'لناقي مع بنى آدم' (ام ٣٠: ٣٠).

✠ "الحكمة بنت بيتها (أى الكنيسة). نحتت اعمدتها السبعة (أى الأسرار المقدسة)" (ام ١٠: ١٠).

وغير تلك كثير من الآيات، تؤكد أن طفل المزود هو الحكمة الإلهية، والمشير الذي له المشورة' (ام ١٤: ١٤)...

وكل من "تعوزه حكمة، فليطلب من الله الذى يعطى الجميع بسخاء، ولا يعير فسيعطى له" (يع ٥: ٥)... فهناك حكمة أرضية نفسانية شيطانية... (يع ١٥: ٣)... يجب أن نتخلى عنها. وهناك حكمة نازلة من فوق... ظاهرة، مسالمة، مترفة، منعنة، مملوءة رحمة واثماراً صالحة، عليمه الرب والرياء" (يع ١٥: ٣).

يجب أن نطبخها ونتمسك بها، فهي التي ترشد الإنسان إلى طريق الاستقامة، و تعطيه المشورة الصالحة فى كل شئ.



### ٣- الطريق المستقيم



فقد قال رب المجد: "أنا هو الطريق والحق والحياة"  
(يو ١٤: ٦)... فيو الطريق المستقيم، المؤدى إلى الحياة الأبدية...

ولابد من أن يرتبط الإنسان بالرب يسوع، ويسترشد به، من خلال الكتاب المقدس، والتعليم الكنسى، وأب الاعتراف، والمعرفة الروحية، لكي يعرف الطريق المستقيم ولا يندفع بطريق خادع، يؤدي إلى الهلاك.

فقد تحدث الكتاب المقدس عن طريق "تظهر للإنسان أنها مستقيمة، وعاقبتها طرق الموت" (أمثال ١٤: ١٢)... بينما هناك طريق مستقيمة فعلاً قال عنها الكتاب: "تكون هناك سكة وطريق، يقال لها (الطريق المقدسة)... من سنك في الطريق، حتى الجهال، لا يضل" (اشع ٣٥: ٨). لذلك قال الحكيم: "كل طرق الإنسان نقية في عينيه، والرب وازن الأرواح... قلب الإنسان يفكر في طريقه، والرب يهتدي خطواته... حافظ نفسه، حافظ طريقه" (أم ١٦: ٢، ٩، ١٧).

ونحن نستتير بالمعمودية، والإنجيل، والتعليم، والإرشاد الروحى... وهذا كله من خلال وليد المزود، المشير الحكيم!!



## ٤- المحب الألف من الأخ

لهذا دعى رب المجد، بعد أن تجسد وصار قريباً منا، 'يوجد محب  
الزق من الأخ' (ام ٢٤: ١٨) ... أى أنه الصديق الصادق الصدوق...  
الذى كل من يلتصق به، ويحيا معه، يجد فيه رفيقاً حائياً، ومرشداً أميناً،  
قال عن نفسه: 'أعلمك، وأرشدك الطريق التى تسلكها، أنصحك،  
عيني عليك' (مزمو ٢٢: ٨).

لأن للرب يسوع هو المكتوب عنه بالنسبة للمؤمن أنه 'يرشده بالحق،  
يعلمه إلهه' (أش ٢٨: ٢٦)، وهو القائل عن روحه القدس: 'هو يرشدكم إلى  
جميع الحق' (يو ١٦: ١٣) 'يأخذ مما لى ويخبركم' (يو ١٦: ١٤). لهذا فالإنسان  
المؤمن، يطلب إرشاد روح الله باستمرار، ومشورة الرب يسوع  
المستقيمة، ويحصل عليها من خلال:



١- الصلاة... فى تسليم كامل لمشينة الله.

٢- التفكير... والدراسة الناضجة للأموار.

٣- الإسترشاد... بالأب للروحى فى الإعتراف.

ومشورة الله دائماً تكون:

١- بحسب كلمة الله، وغير متعارضة مع وصايا الإنجيل.

٢- فيها سلام وراحة وفرح روحى.

٣- فيها توافق عام بين الإنسان وأب اعترافه، وكل من حوله: الأسرة

والأصدقاء الأبرار والمجتمع يتقاليده الحسنة...



## ٥- الراعى الصالح والأمين

فلرب يسوع هو الراعى الصالح، الذى قال عن نفسه: "أنا هو الراعى الصالح، والراعى الصالح يبذل نفسه عن الخراف" (يوحنا ١٠: ١١)... وهو نفس ما اختبره الآباء الأولون، سواء فى العهدين: القديم والجديد، أو فى تاريخ الكنيسة المقدسة... لهذا قال عنه داود النبى فى المزمور:

- ١- "الرب راعى". ... أنه الراعى الشخصى لكل نفس.
- ٢- "فلم يعوزنى شئ" ... لأن فيه الكفاية، ولأنه النصيب اللانهائى غير المحدود، الذى لا يحتاج إلى شئ آخر...
- ٣- "فى مراعى خضر يربضنى" ... فهو الشبع الوحيد للنفس البشرية، والمروى الوحيد نظماً الإنسانية.
- ٤- "يرد نفسى، يهدينى إلى سبل البر" ... لأنه المخلص الوحيد القادر أن يقود الإنسان إلى طريق البر.
- ٥- "ترتب قدامى مائدة تجاد مضايقى" ... فهو الوحيد الذى يحفظ النفس من أعدائها الروحيين والجسنيين.
- ٦- "لا أخاف شراً لأنك أنت معى" ... فهو الحماية الإلهية من كل الأخطار.
- ٧- "وأسكن فى بيت الرب إلى مدى الأيام" ... فهو معطى الخلود ومانح الحياة الأبدية... له كل المجد!!





ويدعى اسمه عجيباً مثيلاً...  
 ٣  
 العاقدير



قد يتساءل البعض قائلين :

\* س: كيف يكون هذا الطفل العادي هو الإله القدير؟

ج: لا لا... صحح سؤالك... فهذا ليس طفلاً عانياً، بل هو طفل عجيب!!

\* س: لماذا؟

ج: لأن حياته تميزت بأمر مذهلة تؤكد أنه ليس مجرد إنسان عادي،

بل هو الله ظاهراً في شكل إنسان!!

\* س: أليس مرفوضاً أن نقول عن إنسان ما، مهما كان،

أنه إله؟!

ج: طبعاً... ولكن ليس المسيح مجرد إنسان ما، يقول عن نفسه أنه

الله، بل هو الله وقد ظهر لنا في شكل إنسان، وهذا أمر ممكن،

فإنه ظهر في أشكال كثيرة في العهد القديم... وليلك الأمثلة:



١- مرة ظهر في شكل نار... تنفذ في عليفة، دون أن تحترق... ذلك حينما ظهر لموسى النبي، وقال له: 'موسى موسى'، فقال: 'هأنذا، فقال له: لا تقترب إلى ههنا. اخلع حذاءك من رجلك، لأن الموضع الذي أنت واقف عليه، أرض مقدسة. أنا إله أبوك، إله إبراهيم، وإله اسحق، وإله يعقوب فغطى موسى وجهه، لأنه خاف أن ينظر إلى الله، وبدأ يستمع إلى الرسالة والدعوة الإلهية (خر٢:٦٤).

٢- ومرة ظهر ليشوع في شكل رجل واقف قبالة، وسيفه مسلول بيده، وقال له: أنا رئيس جند الرب. الآن أتيت. فسقط يشوع على وجهه إلى الأرض، وسجد وقال له: 'بماذا يكلم سيدي عبده فقال رئيس جند الرب ليشوع: اخلع نعلك من رجلك، لأن المكان الذي أنت واقف عليه هو مقدس ففعل يشوع كذلك... وبدأ الرب يتكلم مع يشوع، إذ يقول الكتاب 'فقال الرب ليشوع، انظر، قد دفعت بيدك أريحا وملكها...' (يش ١٣:٥-١٥، ٦:٢).

٣- ومرة ظهر في شكل إنسان لأشراف بني اسرائيل مع موسى وهرون. يقول الكتاب: 'وراوا إله اسرائيل، وتحت رجله شبه صنعة من العقيق الأزرق الشفاف، وكذات السماء في النقاوة، ولكنه لم يمد يده إلى أشرف بني اسرائيل. فراوا الله...' (خر ٢٥:١١-٩).

٤- ومرة ظهر في شكل إنسان لأم شمشون ثم لأبيه... إذ قالت امرأة سوح نزوجها: 'ترأى لي الرجل الذي جاء إلى ذلك اليوم... فجاء إلى الرجل وقال له: أنت الرجل الذي تكلم مع المرأة، فقال: أنا هو' (قض ١١:١٠-١٠)...



وأرجو أن يلاحظ القارئ عبارة 'أنا هو' إذ أن لها دلالة خاصة،  
 فهي اسم الله في العهد القديم (يهوه أو الكائن)، الذي قاله الرب لموسى  
 حينما سأله عن اسمه... ولذلك استعمل السيد المسيح هذا التعبير كثيراً:  
 'أنا هو Ego Emi'، ومعناه أصل الوجود، الكائن الأزلي الأبدى... وقال  
 عن نفسه: 'قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن' (يوحنا: ٨: ٥٨).

٥- وظهر الرب في شكل إنسان لأبينا إبراهيم... ثلاثة رجال،  
 أحدهما ظهور للرب في شكل إنسان، والآخران ملاكان، ذهبا ليلك سدوم،  
 بينما تحدث إبراهيم مع "الرجل" الأول حديثاً طويلاً حول موضوعين هما:  
 البشارة بأسحق، وهلاك سدوم. إذ قال الرب لإبراهيم:

'أني أرجع إليك نحو زمان الحياة (أي مدة سنة) ويكون لسارة  
 امراتك ابن' (تك: ١٧: ١٠)... 'وضحكت سارة في باطنها قائلة: أبعد فنائي  
 يكون لي تنعم، وسيلدى قد شاخ؟! فقال الرب لإبراهيم: لماذا ضحكت  
 سارة... هل يستحيل على الرب شيء؟! (تك: ١٧: ١٢-١٤).

وقال أيضاً (نفس الرجل الذي ظهر لإبراهيم): 'هل أخفى عن  
 إبراهيم ما أنا فاعله؟' (تك: ١٧: ١٧)...

إنه ظهور لله في شكل إنسان، فما المشكلة؟

✠ أليس الإنسان هو مخلوق على صورة الله ومثاله؟!

✠ وأليس الإنسان صنعة الله المقدسة؟!

✠ وأليس الله قادراً على كل شيء؟!



† وهل من الممكن أن يصعد الإنسان إلى الله، أم الأسهل أن ينزل الله

إلى الإنسان؟!

† هل المنطقي أن نطلب من التلميذ أن يتصاعد إلى المعلم، أم أن

نطلب من المعلم أن يتنازل إلى التلميذ ليفهمه؟!

إذن فظهور الله في شكل إنسان، كان شيئاً مألوفاً في العهد القديم.  
ولكن حينما تجسد السيد المسيح، كان هذا تجسداً نهائياً إذ اتحد لاهوته  
بناسوته، بغير اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير، وقد أثبت أثناء حياته على  
الأرض أنه الإله المتجسد، وأنه لم يكن إنساناً عادياً...

## لم يكن إنساناً عادياً

لم يكن رب المجد يسوع تسلسلاً عادياً، سواء حينما ولد، أو أثناء حياته بين  
البشر على الأرض، أو حينما مات، وحينما قام، وحينما ظهر لتلاميذه مرات  
عديدة، وحينما صعد إلى السموات جسدياً.. إنها حياة حافلة بالخوارق، التي  
تؤكد أنه ليس مجرد إنسان، بل هو ظهور لله في شكل إنسان، حينما اتحد  
اللاهوت بالناسوت، 'وحل بيتنا، وراينا مجددمجداً، كما لو حيد من  
الآب، مملوء نعمة وحقاً' (يو: ١: ١٧).



## ❁ ففي ميلاده...

† أرسلت السموات ملائكة تبشر بمولده.

† وقال للملاك عنه إنه المخلص.

† وظهر نجم للمجوس في المشرق يرشدهم إليه.



† واضطرب هيرودس من مولد الملك الحقيقي.  
 † وأعلن رؤساء الكهنة نبوة الميلاد في ميخا النبي، أنه سيولد في  
 بيت لحم (ميخا ٢:٥).

† وجاءت هدايا المجوس رمزاً لكهنته وملكوته وفدائه.  
 † وقدم الرعاة ذبائح محبة رمزاً للصليب المحيي.  
 † وأعلن سمعان الشيخ ميلاد المخلص العتيد.  
 † وسبحت له حنة النبية.



## ❁ وفي حياته على الأرض...

† عاش بقداسة كاملة مطلقة؛ لم يشهدنا أحد قط، فيو الذي  
 استطاع أن يتحدى اليهود قائلاً: "من منكم يبكتني على خطية" (يو  
 ٨:٤٦)؛ فانسدت الأفواه، وإتعدت الألسنة. فقد عاش المسيح على الأرض  
 دون أن "يعرف خطية" (٢كو ٥:٢١، ابط ٢:٢٢)؛ ومعروف أن كل البشر  
 خطاة، وليس معصوماً من الخطيئة إلا الله وحده.

† كما أن رب المجد أثبت سلطانه المطلق على كل شيء:

- ١- على الجماد: حينما أُنسج لجموع من ٥ خبزات وسمكتين (مت ١٤:١٩).
- ٢- على الثبات: حينما لعن التينة؛ فبيست من الأصول (مت ٢١:٩-١١).
- ٣- على الحيوان: حينما سمح للشياطين بنزول الخنازير (لو ١٧:١٨).
- ٤- على الطبيعة: حينما أُنهر الرياح والأمواج؛ ومشي على الماء،  
 وجعل بطرس الرسول يمشي على الماء أيضاً (مت ٨:٢٦، مت ١٤:٢٨-٢٢).



٥- على المرض: حينما شفى أعتى الأمراض المستعصية بكلمة أو بلمسة (مت ٩: ١٨-٢٦).

٦- على الموت: حينما أقام ابنه يائرس (مر ٥: ٤٢)، وابن أرملة نايين (لو ٧: ١٢)، ولعازر بعد أربعة أيام (يو ١١: ١٢). بل حينما أقام الموتى وهو ميت (بائفاسوت) على الصليب، إذ كان حياً بلاهوته (مت ٢٧: ٥٢). وبالأكثر حينما أقام نفسه بنفسه من بين الأموات، وقام بجسد نوراني، وقام ولم يمِت ثانية، ولن يموت إلى الأبد.

٧- على الأفكار: حينما عرف أفكار اليهود، وأفكار تلاميذه، دون أن يخطره أحد (لو ٢٤: ٣٢).

٨- على المستقبل: حينما أنبأ بخراب أورشليم (لو ١٩: ٤٤)، ووصلب معلمنا بطرس (يو ١٩: ٣١).

٩- على غفران الخطايا: حينما غفر للمفلوج (يو ٨: ١١٢)، وكذلك الزانية (لو ٧: ٣٦).

١٠- على الشياطين: حينما أخرجهم بكلمة، وحتى بدون كلمة، بمجرد أن رأوه خرجوا مرتعبين (لو ١٨: ١٧، مر ٧: ٢٩).

١١- على الخلق: حينما خلق من الماء خمراً فى قنات الجليل (يو ٤: ١١)، وخلق من الطين عينين للمولود أعمى (يو ٩: ١٣-١٤).

١٢- على الملائكة: حينما أظهر إمكانية استدعائه لجيوش من الملائكة لإنقاذه من الصلب، ولكنه لم يشأ ذلك ليفدينا (مت ٢٦: ٣٥).



## ❁ في ظهوراته وصعوده...

فقد ظهر الرب يسوع لتلاميذه القديسين، مرات عديدة، وفي أماكن كثيرة، ومناسبات مختلفة، وأكل معهم، وجعلهم يلمسون جراحاته. وقد كان يظهر على شكلين:

١- جسد القيامة الممجد النوراني، ليعرفوا طبيعة الجسد الذي قام به، وسنقوم نحن أيضاً به.

٢- الجسد العادي الكثيف، انذى يأكل ويشرب، ليؤكد نهم قيامته، وأنهم لم يروا شبحاً أو خيلاً ولكنه في النهاية صعد بالجسد النوراني الممجد.



وقد سجلت لنا الأناجيل ١١ ظهوراً للرب وهي:

- ١- ظهوره لمعلمنا بطرس الرسول (لوقا ٢٤:٢٤).
- ٢- ظهوره لمريم المجدلية ومريم الأخرى (متى ١٠:١-٢٨).
- ٣- ظهوره لمريم المجدلية في القبر المنقوس (يوحنا ٢٠:١٨)، (مرقا ١٦:٩).
- ٤- ظهوره لمعلمنا يعقوب بمفرده (١كو ١٥:٧).
- ٥- ظهوره لتلميذى عمواس (لوقا ٢٤:١٣-٢٥) (مرقا ١٦:٩).
- ٦- ظهوره للتلاميذ في العلية بدون توما الرسول (يوحنا ٢٠:١٩-٢٢).
- ٧- ظهوره للتلاميذ في العلية بحضور توما الرسول (يوحنا ٢٠:٢٤-٢٩).
- ٨- ظهوره في الجليل (متى ٢٨:١٠).



٩- ظهوره على بحر طبرية (يو ٢١: ١-٢٢).

١٠- ظهوره على جبل الزيتون (لو ٢٤: ٥٠-٥٢).

١١- ظهوره لأكثر من ٥٠٠ أخ نعمة واحدة، عاشوا أكثر من ربع

قرن يشهدون بقيامته المجيدة (اكو ١٥: ٦).

✠ **وحيثما صعد الرب من على جبل الزيتون أمام تلاميذه، أظهر**

الرب مجده في أمور كثيرة مثل:

١- أنه صعد إلى السموات بجسده الفولاذي، جسده لقيامة..

٢- أنه أتياً عن صعوده قبل ذلك.. وتم ما قاله بالضبط..

٣- أنه أرسل ملاكين ليشرحوا للتلاميذ ما حدث، وما سوف يحدث

حينما يأتي الرب في مجيئه الثاني، في اليوم الأخير للبشرية على

الأرض، يوم قيامة وصعود المقيمين إلى السماء.



فهل بعد هذه الأمور كلها نقول عن السيد المسيح: أنه مجرد إنسان

عادي؟! يستحيل!! فلقد أثبت الرب يسوع ببراين كثيرة، أنه الله ظاهراً

في شكل إنسان.. لهذا قال عنه الرسول بولس: 'عظيم هو سر التقوى،

الله ظهر في الجسد' (١ تي ٣: ١٦).

ويجب أن نلاحظ هنا الارتباط بين التجسد الإلهي، وتقوى البشر، لأنه

لولا التجسد ما كان ممكناً خلاص البشرية من خطاياهم..

وهذا يقودنا إلى السؤال:







"لماذا - إذن - كان التجسد الإلهي؟"

## أهداف التجسد

إن للتجسد الإلهي أهدافاً كثيرة أهمها ما يلي:

١- التعليم... فكيف يمكن أن يعلم الله الإنسان، هل بمجرد إرسال الأنبياء كما في العهد القديم؟! أم بمجرد تسليم الوصايا والكتب المقدسة كلوحى للشريعة وأسفار الأنبياء؟!

أم الأقوى والأوضح أن ينزل إلينا في شكل إنسان، وهو القادر على كل شيء، والمحِب للبشر، لكي يتلامس معنا، ونراه في صورة محسوسة، ونسمع صوته، ونعرف على تعاليمه، ونرى مجده الإلهي، ونتعاشق مع معجزاته الخارقة.

هل المحبة أن يبقى الله قابلاً في علواء سمائه، مجهولاً بالنسبة للإنسان، روحاً أعظم لا يحس بشريتنا ومعاناتنا، ولا يتحاور مع بنى آدم.. أم أن يتجسد بلحمنا، ويظهر استناره للعيان، ويقرب إلينا بحبه وحنانه، ويتألم مثلنا في كل شيء، ما خلا الخطية وحدها؟!

٢- الهدف الثاني من التجسد هو الفداء... إذ كيف يفتدى الله الإنسان بعد سقوطه؟!

† إن أمته الله، قلنا له: أين محبتك؟!

† وإن سامحه الله، قلنا له: أين عدالتك؟!

† وإن بقى الإنسان فاسداً، قلنا له: أين حكمتك؟! وهكذا تجسد

الله، لكيما:





† بناسوته.. يمتلّ بشريتنا.

† وبموته.. يموت نيابة عنا.

† وبلاهوته.. يكون غير مخلود، وبلا خطية، قادراً على فداننا..

† ولأنه الخالق.. يستطيع إعادة خلقه الإنسان من جديد!!

إن كمال المحبة لا يكون إلا بالعمل، وبذل الدم، وإعطاء الحياة.. إذ ليس

لأحد حب أعظم من هذا، أن يضع أحد نفسه لأجل أحبائه' (يو ١٥: ١٣)...

وهكذا صار التجسد طريقاً للفداء، وصار الفداء طريقاً لخلاص

الإنسان، وتجديده، وخلوده!

٣- أما الهدف الثالث من التجسد فهو سكنى الله فى البشر..

فاللاهوت اتحد بناسوت حقيقى كامل بلا خطية.. تمهيداً لأن يسكن فىنا

بمواهبه وعمل روحه القدس. وكما يدخل الهواء إلى صخر الإنسان دون

أن يتحول الإنسان إلى هواء.. يسكن الله فى داخلنا بالمحبة! وكما تدخل

الشمس إلى الحجرة فتضيئ جنباتها وتدفئها.. كذلك يدخل شمس البر،

الرب يسوع إلى حياتنا، فيحياها من موت الخطية، دون أن نتحول إلى

آلهة، إذ يبقى الفرق واضحاً وحاسماً. لهذا قال الرب لتلاميذه: 'إني أصعد

إلى أبى وأبيكم، وإلى الهى والهكم' (يو ١٧: ٢٠)...

ولم يقل أصعد إلى أبينا وإلهنا. فهناك فرق شاسع، بين أبوة الأب للسيد المسيح، الأبوة الطبيعية،

وأبوة لنا بالتبنى. وهناك فرق بين لبشر المخلوقين، والرب يسوع المولود

من الأب قبل كل الدهور، نور من نور، إله حق من إله حق، مولود غير

مخلوق، مساو للأب فى نفس لجوهر الواحد. وهكذا فى تجسد الرب، أمكن

خلاص الإنسان، ودخوله حياة النقى.





## الله هو أبى

هذا اسم كتاب لأميرة لم تكن فى الأصل مسيحية، ولكنها صارت كذلك حينما اكتشفت هذه الحقيقة، أننا ندعو الله "أبانا" فى الصلاة الربانية نصلى قائلين: يا أبانا الذى فى السموات... هكذا علمنا السيد المسيح بنفسه حينما قال لنا: 'وحيثما تصلون لا تكررُوا الكلام باطلاً كالأمم، فإنهم يظنون أنه بكثرة كلامهم يستجاب لهم. فلا تتشبهوا بهم، لأن أبائكم يعلم ما تحتاجون إليه، قبل أن تسألوه. فصلوا انتم هكذا: أبانا الذى فى السموات...' (مت: ٦: ٧).

وقد قصد الرب بهذه الصلاة أمرين:



- ١- أن نخاطب الله كأب لنا، وحينما، ويعلم احتياجنا حتى قبل أن نسأله.  
٢- وأن يعطينا أمودجاً للصلاة المستجابة. ولذلك قال: "هكذا... أى  
بهذه الكلمات، وعلى هذا المثال.



والصلاة الربانية تعطينا الأحاسيس التالية:

- ١- أن الله هو أب لنا جميعاً.  
٢- أننا نطلب الروحيات أساساً مثل:  
أ- تقديس اسم الله فى حياتنا وصلواتنا.  
ب- طلب إتيان ملكوت الله على الأرض.  
ج- سيادة مشيئة الله على حياتنا اليومية، كما هو حدث فى السماء،  
كذلك على الأرض.

د- طلب الخبز الجوهرى الروحانى الذى يشبع جوعنا الحقيقى  
واللايهائى الكامن فى داخلنا... لهذا تحتمل الترجمة لقبضية: خبزنا الذى للعد،  
ويترجمها البعض خبزنا الآتى، أو خبزنا الجوهرى. وحتى لو كانت تقصد  
الخبز المادى أيضاً، فإن ذلك يأتى فى مرتبة ثانية، حيث أن كل الطلبات  
لها طابع روحى وغير مادى.

- هـ- طلب الغفران من الله، بشرط إتمام وصية المغفرة لمن أساء إلينا.  
و- طلب النجاة من التجارب الشيطانية، وهى غير التجارب التى  
يسمح بها الله، ونفرح بها، إذ تحفظنا من الكبرياء، وتقيتنا من الخطايا،  
وتدفعنا إلى التوبة، وتغظمنا عن الماديات، وترفع قلوبنا نحو السماء.



ز- ونضيف في كنيسةنا عبارة **بِالمسيح يسوع ربنا** تكميلاً لوصية الرب: **"إني الآن لم تطلبوا شيئاً باسمي، فاطلبوا تأخذوا ليكون فرحكم كاملاً" (يو:١٦:٢٤) .**

ح- ثم نختم الصلاة بإعطاء الرب ما يستحقه من ملك وقوة ومجد أبدي.

## ملائحة أبوة الله

إن أبوة الله لنا تحمل ملامح عديدة، نذكر منها:

### ١- الحنان البناء:

فالأب يحنو على أبنائه وبناته، وهكذا الله!! فالله حنانه لانهائي، وليس كما يتصور البعض!! ولكن هذا الحنان لايلغى عدل الله وحزمه.. إنه الحنان البناء الذي:



✠ يقفاد الخاطي إلى التوبة...

✠ ويقفاد الثابت إلى الشجع والثبات...

✠ ويقفاد الثابت إلى الخدمة...

إنها الأبوة البناءة التي اجتنبت الابن الضال من الكورة البعيدة... فقد كان ابناً ابن قبل السقوط، واستمر ابناً أثناء السقوط، وبعد العودة!! إن أبوة الله الحانية تظهر في إعطاء الميراث للابن الضال، مع حرية إرادة كاملة، ولكنه يبد ميراثه في عيش مسرف، وخطايا فظيعة. ولكن بمجرد أن رجع الابن إلى رشده (وهذا هو المعنى الحقيقي للتوبة، فكلمة تاب هي



أصلاً تائب! وحين نقول تائب المرء إلى رشده، فمعناه أنه رجع إلى نفسه وإلى عقله... بمجرد أن رجع الابن الضال إلى نفسه قال، وبعد أن قارن جوعه الروحي والمادي، ونزوله إلى مصاف الخنازير، ومهانة الخطيئة بما كان عليه في بيت أبيه: أقوم، وأذهب إلى أبي، وأقول له: يا أبي أخطأت إلى السماء وهدامك، ولست مستحقاً بعد أن ادعى لك ابناً، اجعلني كأحد أجراءك! (لوقا ١٥: ١٨، ١٩).

ولا شك أنه لم يتردد في تنفيذ هذه العودة، ثقة منه في حنان أبيه!! ذلك الذي "إذ كان (الابن) لم يزل بعيداً، رآه أبوه، فتحنن، وركض، وقع على عنقه، وقبله... ولم يدعه يكمل عبارته، مكتفياً بأنه قال: يا أبي أخطأت إلى السماء وهدامك ولست مستحقاً أن ادعى لك ابناً... لم يسمح له بأن يقول: اجعلني كأحد أجراءك... وأمر بإخراج حلة البر، وإلباسه اتم البنوة، وخذاء الطريق المقنمة، وأكلوا معاً ذبيحة الفرح!! (لوقا ١٥: ٢٠-٢٣).

إن التجسد هو الحنان الإلهي غير المحدود، فإن كان الله في العهد القديم نحو بني إسرائيل في العبودية قانلاً: أنى قد رأيت مذلة شعبي... سمعت صراخهم... علمت أوجاعهم، فنزلت لأنقذهم! (خر ٣: ٨، ٧)...  
فها هو في العهد الجديد ينزل ويتجسد بصورة نهائية، ويعيش بيننا، ويخلصنا بدمه، ويسكن فينا بروحه. لذلك دعى "أبا أبدياً!!"





ومن سمات أبوة الله...

## ٢- العدل الكامل :

فالرب في حياته لم يتخلى عن عدله، فالحب والعدل صفتان من صفات الله، ويستحيل أن تكون واحدة على حساب الأخرى. نعم إن حب الله جعله يتجسد وينزل إلينا، ويتحسم بلحمنا، ويسأبنا في كل شيء ما خلا الخطيئة وحدها. ولكن اقتدار الله اللانهائي، وحضانه القاتق، لا يلغيان ضرورة أن تأخذ العدالة مجراها. وهذا ما حدث في الصليب، إذ تعاقب لحب مع العدل، والله مع الإنسان، والسماء مع الأرض، والنفس مع الجسد!!

إن الأبوة الحقيقية لا تعني محبة متسببة دون ضابط، بل تعني محبة متسامية عادلة، وعدلاً محباً، والمفرح أن الله لم يأخذ قصاص الخطيئة منا، بل حملها على نفسه، فالتجسد كان طريقاً إلى النصيب، حيث وفي للرب مطالب العدل الإلهي، إحدى كمالات الله. وفي مطالب العدل الإلهي بنفسه وفي ذاته، وهذا كمال الحب!!

وفي اختار الرب الصليب لثلاثة أسباب أساسية:

- ١- في الصليب موت، نيابة عنا نحن المحكوم علينا بالموت.
- ٢- وفي الصليب سفك دم، لأنه 'يدون سفك دم لا تحصل مغفرة' (عب ٩: ٢٢).
- ٣- وفي الصليب حمل الرب لعنتنا. إذ 'ملعون كل من علق على خشبة' (غلا ٣: ١٣).





ومن سمات أبوة الله...

### ٣- الرعاية الشاملة :

فالأب يرعى ابنه رعاية شاملة، وهكذا الرب!!  
فكما كان الرب يسوع فى طفولته يتقدم فى الحكمة، والقامة،  
والنعمة، عند الله، والناس" (لوقا:٢:٥٢)... هكذا فى أبوته يرعى الإنسان فى  
كافة احتياجاته وأبعاد شخصيته:

أ- البعد الروحى: فى علاقتنا مع الله، إذ يعطينا روحه وكلمته  
وأسراره المقدسة، لحياة أرواحنا...

ب- البعد العقلى: إذ يغير أذهاننا بكلمته الحية الفعالة، والتي حينما  
نخبئها فى قلوبنا، تحفظنا من السقوط...

ج- البعد النفسى: إذ نجد هدوءاً وصفاءً وانضباطاً فى المسيح،  
لغرائزنا وميولنا وعواطفنا...

د- البعد الجسمى: إذ يحفظ أجسادنا صحيحة بنعمة، وبخاصة حينما  
نحفظها نحن من الأمور الضارة مثل: التدخين والخمر  
والمخدرات والنجاسة...

هـ- البعد الاجتماعى: إذ يعطينا إمكانية إقامة علاقات طيبة مع من حولنا  
فى الأسرة والكنيسة ومكان الدراسة والعمل...

لهذا يهتف المؤمن دائماً: 'الرب راعى، فلا يعوزنى شئ' (مز٢٣:١).







وبعد...

فلعل الله يسألنا:

## إن كنت أباً... فأين كرامتى؟

هذا تأتي المسؤولية، بعد أن تتكاثر لنا العطايا!!

فكل عطية تحمل في طياتها للمسئولية، وكل حرية تعنى أننا سنحاسب عنها!!

قال الرب فى القديم: "بالتضرعات أقودهم. أسيرهم إلى أنهار ماء فى طريق مستقيمة لا يعثرون فيها. لأنى صرت لإسرائيل أباً، وأفرام هو بكرى" (ار ١٢: ٩). ثم يعود ويقول لهم: "إن كنت انا أباً، فأين كرامتى؟ وإن كنت سيداً فأين هيبتى؟" (ملا ٦: ١٦).

إن نوبة الله لنا تعنى مسئوليتنا أمامه، فالأب له كرامته وهيئته، والابن الذى لا يطيع أباه كان يفسل، أما الذى كان يشتم أباه، فقد كان مستوجباً الموت، وذلك رمزاً للموت الروحى والأبدى، لمن يرفض أبوة الله إلى النهاية.

كذلك فإن الأبوة تعنى التربية والتأديب، لهذا ينادينا الرسول بولس: "تسيتم الوعظ الذى يخاطبكم كبنين: يا ابنى لا تحتقر تأديب الرب، ولا تحر إذا وبخك، لأن الذى يحبه الرب يؤدبه، ويجلد كل ابن يقبله. إن كنتم تحتملون التأديب، يعاملكم الله كالبنين، فأى ابن لا يؤدبه أبوه؟! ولكن إن كنتم بلا تأديب قد صار الجميع شركاء فيه، فأنتم نغول (أبناء عاقون) لا بنون!! ثم قد كان لنا آباء أجسادنا مؤذبين، وكنا نهابهم،



أفلا نخضع بالأولى جداً لأبى الأرواح فنحيا. لأن أولئك أديبونا إياماً قليلة  
حسب استحسانهم، وأما هذا فلأجل المنفعة، لكي نشترك في قداسته.  
ولكن كل تأديب في الحاضر لا يرى أنه للفرح بل للحرز، وأما أخيراً  
فيعضى الذين يتدربون به ثم يبر للسلام (عب ١٢: ١١٥)...

ولا تحتاج كلمات الرسول إلى تعليق، فتأديبات الله لنا، يكتفى أنها  
نتم ما يلي:



- ١- نشترك في قداسته...
- ٢- نتمر بالبر...
- ٣- نحيا في السلام...

فليعطينا الرب بنوة أمينة للأبوة الحانية الإلهية، متكررين كلمات الرسول:  
انظروا أية محبة أعطانا الأب حتى ندعى أولاد الله... (١يو ٣: ١).

أيها الأحباء الآن نحن أولاد الله، ولم يظهر بعد ماذا سنكون، ولكن نعلم  
أنه إذا أظهر (في المجى الثاني) نكون مثله، لأننا سنراه كما هو (١يو ٣: ٢).  
أى أننا سنحيا إلى الأبد مشابهيين للرب في ملامحه المباركة، في  
القداسة والفرح والخلود.

ولكن الرسول يعقب ذلك بقوله: "وكل من عنده هذا الرجاء به يظهر  
نفسه كما هو ظاهر" (١يو ٣: ٢)...

فمسئوليتنا إننا أن نجتهد في حياة الطهارة، طالبين أن نشترك في  
قداسته، في المجد الأبدى.



ويدعى اسمه عجيبياً مشيراً إليها قديراً أبياً ابدياً...



إذا كان الرب يسوع قد قال: "طوبى لصانعي السلام، لأنهم أبناء الله يدعون" (مت ٥: ٩)، فكم يتحرى به هو شخصياً "ابن الله لحي"، أن يكون 'صانع السلام' الأول في هذا الكون، منذ الأزل، وإلى الأبد؟! بل أن الكتاب المقدس يدعو 'سلامنا'، في قول الرسول بولس: لأنه 'هو سلامنا، الذي جعل الإثنين واحداً، ونقض حائط السياج المتوسط، أى العداوة، مبطللاً بجسده ناموس الوصايا في فرائض، لكي يخلق الإثنين في نفسه، إنساناً واحداً جديداً، صانعا سلاماً، ويصالح الإثنين في جسد واحد، مع الله، بالصليب، قاتلاً العداوة به (أى بالصليب)، فجاء وبشركم بسلام، أنتم البعيدين والقريبين، لأن به لنا كلينا قدوماً في روح واحد إلى الآب' (أف ٢: ١٤-١٨).. قال بولس الرسول هذا عن المصالحة التي تمت بين السماء والأرض، وبين اليهود والأمم، في صليب المسيح.



لهذا لم يكن غريباً أن نقول للنبوة عن رب المجد أنه: **يسوعى رئيس السلام**.. بل إن الملائكة حينما بشرت بميلاده لعجيب، **هاهنا قائلان: المجد لله فى الأعالي، وعلى الأرض السلام، وبالناس المسرة** (أى أن الله صارت مسرته بالناس بعد أن أزال للصليب والغذاء حاجز العداوة بين الله والإنسان).

ونقد دعى الرب يسوع **رئيس السلام** لأنه - بالفعل - جاء بالسلام إلى الأرض، ونشر رسالته بطريقة سلمية، وكان يوصى تلاميذه، إذا ما دخلوا بيتاً يكرزون فيه بإسمة القدوس، قائلين لهم: **وحيث تدخلون البيت سلموا عليه، فإن كان البيت مستحقاً، فليأت سلامكم عليه، ولكن إن لم يكن مستحقاً، فليرجع سلامكم إليكم** (مت ١٠: ١٣). وهكذا انتشرت المسيحية فى ربوع الأرض بأسلوب سلمى، مجرد كرزة بال... نزارع أو عنب، بل إن الرب قال لتلاميذه: **ها أنا أرسلكم كنتم هم ذناباً** (مت ١٦: ١٠)، مشيراً إلى الآلام والإضطهادات التى سيحملها الآباء المرسل من أجل اسم المسيح، سواء من اليهود أو الوثنيين. وكما قال القديس أغسطينوس: **أكلت الذناب الحملان، فتحولت إلى حملان!!**



## ١- سلام بين الله والإنسان

حيث كانت العداوة قد تأسلت، بسبب سقوط الإنسان في الخطيئة والمخالفة، فصار تحت حكم الموت. حتى أن أيوب الصديق صاح فر مرارة قائلاً: "ليس بيتنا من مصالح، يضع يده على كليتنا" (أى ٢٣:٩) فاشه في السماء: قدوس، وخالق، وروح خالد أزلي، بينما الإنسان علم الأرض: خاطئ، ومخلوق، وجسائي!! فكيف تتم المصالحة؟! لقد تمنا بالفعل من خلال فعل محبة إلهي، حينما تجسد رب المجد، واتخذ لاهوتاً بناسوته فتشابها في كل شيء ما خلا الخطيئة وحدها، وهكذا استطاع إله يفدينا، إن اكتملت فيه مواصفات الغادي المطلوب الذي لابد أن يكون:

- ١- إنساناً.. لأن الإنسان هو الذي أخطأ.
  - ٢- يموت.. لأن أجرة الخطيئة هي موت، ليرفع حكم الموت عن كاهلنا.
  - ٣- غير محدود.. لأن خطيئة آدم كان عقابها غير محدود، لأنه موجهة نحو الله غير المحدود.
  - ٤- بلا خطيئة.. لأن فاقد الشيء لا يعطيه، فلو كان الغادي خاطئاً لاحتاج إلى من يفديه.
  - ٥- خالقاً.. ليستطيع تجديد خلقه الإنسان، وإعادةه إلى الصورة الأولى التي خلق عليها.
- وهكذا استطاع الغادي الحبيب:

١- بلاهوته: أن يكون غير المحدود، انذى بلا خطيئة، والخالق الذى يحدتنا.



ب- وبناسوته: أن يموت نيابة عنا، فيحمل عنا عقاب خطايانا..  
وهكذا تمت المصالحة بين الله والإنسان، واستطعنا فيه أن ندخل  
فى عشرة مع الله، وتم القول الملائكى: 'وعلى الأرض السلام، وبالناس  
المسرة' (لو ٢: ١٤).



## ٢- سلام بين اليهود والأمم

حيث كان اليهود فى عداوة شديدة مع الأمم، بسبب عبادتهم للأوثان.  
وكان اليهود 'شعب الله المختار' فى ذلك الوقت، لإيمانهم بالله. أما الآن،  
وبعد أن فدى المسيح البشرية كلها، فقد صار كل المؤمنين به هم شعب  
الله المختار، سواء من اليهود أو الأمم.

وتم القول الإلهى: 'هكذا أحب الله العالم (وليس اليهود فقط) حتى بذل  
ابنه الوحيد، لئلا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية'  
(يو ١٦: ٢). ولهذا قال الرسول بولس: 'وانتم إذ كنتم أمواتاً بالذنوب  
والخطايا، التى سلكنكم فيها قبلاً حسب دهر هذا العالم، حسب رئيس  
سلطان الهواء، الروح الذى يعمل الآن فى أبناء العصية، الذين نحن أيضاً  
جميعاً تصرفنا قبلاً بينهم، فى شهوات جسدنا... من أجل محبته  
الكثيرة التى أحبنا بها، ونحن أموات بالخطايا، أحيانا مع المسيح..  
واقامنا معه، وأجلسنا معه فى السماويات فى المسيح يسوع'  
(اف ١: ٦-٢).. 'أذكروا انكم أنتم الأمم قبلاً فى الجسد... انكم كنتم فى



ذلك الوقت بدون مسيح، أجنبيين عن رعوية إسرائيل، وغرباء عن عهود الموعد، لا رجاء لكم، وبلا إله في العالم. ولكن الآن، في المسيح يسوع، انتم الذين كنتم قبلاً بعيدين صرتم قريبين بدم المسيح؛ لأنه هو سلامنا، الذي جعل لاثنتين واحد (أى اليهود والأمم) (اف ٢: ١٤-١١).



+++

### ٣ - السلام بين الإنسان وأخيه

فالمسيحية ديانة سلام، تطالب كل البشر بأن: "عيشوا بالسلام، وإله المحبة والسلام سيكون معكم" (٢كو ١٣: ١١)!

لقد كان كورنوثيوس الزعيم الروحي للصين، يعلم تلاميذه قائلًا: "كل ما لا تريدون أن يفعل الناس بكم، لا تفعلوا أنتم أيضاً بهم". ولكن رب المجد يسوع جاء يطالب منا إيجابية الحب، حينما قال لنا: "كل ما تريدون أن يفعل الناس بكم، افعلوا أنتم أيضاً بهم" (مت ٧: ١٢). وستان بين إنسان لا يؤذى أخاه، حتى لا يؤذي أخوه، وبين إنسان يسلك بالحب الإيجابي، فينشر روح المحبة بين البشر "بالمحبة اخدموا بعضكم بعضاً" (غل ٥: ١٣).

قال المسيح، له المجد: "كن مرضياً لخصمك، سريعاً مادمت معه في الطريق" (مت ٥: ٢٥). وطلب منا قائلًا: "أحبوا أعداءكم، باركوا لاعتيقكم، احسنوا إلى مبغضتكم، وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم" (مت ٥: ٤٤).



فالعنق الحقيقي لنا جميعاً هو الشيطان، ولاشك أن كسر حلقة الشر المفرغة، هو الحل الأمثل للمشاكل، أما السلوك العنيف والانتقامي، فيدخل بالإنسان إلى حلقة جينمية من الفعل ورد للفعل. لهذا قال الرسول بولس: 'إذا كنتم تهشون وتأكلون بعضكم بعضاً، فانظروا لنلا تفنوا بعضكم بعضاً' (غل ٥: ١٥).  
 'إن جاع عدوك فأطعمه، وإن عطش فاسقه، لأنك أن فعلت هذا تجمع جمر نار على رأسه. لا يغلبنك الشر، بل اغلب الشر بالخير' (رو ١٢: ٢٠-٢١). .. 'والحبة لا تسقط أبداً' (اكو ١٣: ٨).



## ٤- سلام بين الإنسان ونفسه

حيث تتم المصالحة بين مكونات الكيان الإنساني فلا يعيش الإنسان في صراع بين الروح والجسد، إذ يقول الرسول إنه بسبب الخطيئة الجسد يشتت ضد الروح، والروح ضد الجسد. وهذان يقاوم أحدهما الآخر' (غل ٥: ١٧). لكن أولاد الله ينطبق عليهم القول: 'استكوا بالروح، فلا تكملوا شهوة الجسد' (غل ٥: ١٦). وأرجو أن يلاحظ القارئ الحبيب 'حرف الفاء'، لأن السلوك الروحي نتيجة الطبيعية هي ضبط الجسد!! للمسيحية نيابة إيجابية لا تحاول قمع الجسد بطريقة سلبية ضارة، لتضعف ما فيه من شهوات، بل هي تسمى الروح، فينضبط الجسد بالقليل من الجهد، حيث يحتشد الإنسان بالصوم والنسك للسليم، في حفظ حواسه، التي هي مداخل الخطيئة! وحينئذ يسير الجسد مع الروح في طريق واحد، هو طريق القداسة.





فيشترك مع الروح في أسفار وأصوام وصنوف وميطانيات، بفرح عظيم، كذبيحة حب لله، وكإخضاع من الروح للجسد، فيطيع لجسد الروح، مجاهداً معها في طريق الملكوت. وفي النهاية سيقوم هذا الجسد من بين الأموات، جسداً روحانياً، نورانياً، سماانياً، ممجداً، ليرث الملكوت مع الروح، في وحدة إنسانية جميلة، يتمتع فيها الإنسان بخلود مع الله، في أورشليم السمائية.

وهكذا بعد أن يتم فداء أجمادنا يوم القيامة المجيدة (رو ٢٢:٨)، لتغير إلى تلك الصورة عينها، من مجد إلى مجد (١كو ٢:١٨)، لأن الله 'سيفيّر شكل جسد تواضعنا، ليكون على صورة جسد مجده' (في ٢:٢١).. أنظر أشودة الرسول بولس في هذا المضمار، في رسالته الأولى إلى كنيسة كورنثوس (١كو ٢٥:٥٨)، لتشارك معي ماذا أعطانا المسيح، حينما تجسد لأجلنا وفدانا، وكيف سنسير أجساداً روحانية، نحيا بها معه إلى الأبد في ملكوته.



وخير ما نختم به حديثنا قول لقداسة البابا شنودة الثالث:

✽ (من هو الإنسان الروحي)؟

إنه الإنسان الذي يخضع جسده لروحه، وتخضع روحه لروح القدس...

هذا جهاد العمر كله، وما أحلاه من جهاد مثمر، يدخل بنا - من الآن

- إلى ملكوت الله.

وكل عام وأنتم بخير.



في هذا الكتاب...



## ألقاب المولود...

- ١- عجيباً.
- ٢- مشيراً...
- ٣- إلهاً قديراً...
- ٤- أباً أبدياً...
- ٥- رئيس السلام...

يطلب من :



مكتبة أسقفية الشباب :

ص ب ١٣٦ العباسية - القاهرة

تليفون ٤٨٥٥٠٩٢ فاكس ٦٨٢٥٤٠٥

محمول ٢٨٣٣ ٣٥٨ ٠١٢

[www.youthbishoric.com](http://www.youthbishoric.com)

جميع مكاتب الكنائس والمكتبات المسيحية.